

المحاضرة الأولى: في مفهوم فلسفة الأخلاق وإشكالياتها التأسيسية

(الجزء الثاني)

علي كريم

ثانياً: هندسة فلسفة الأخلاق (The Architecture of Moral Philosophy)

بباحثين أكاديميين، يجب أن ندرك أن "فلسفة الأخلاق" ليست كلمة واحدة صماء، بل هي حقل معرفي منظم ينقسم هرمياً إلى ثلاثة مستويات رئيسية للبحث. هذا التقسيم ليس مجرد تصنيف شكلي، بل يعكس طبيعة الأسئلة المطروحة في كل مستوى¹³.

ما وراء الأخلاق: (Meta-ethics) التأسيس النظري

هذا هو المستوى الأكثر تجريداً وتحليلاً. في "الميتا-إتيقا"، لا يسأل الفيلسوف "هل الكذب خطأ؟" (فهذا سؤال معياري)، بل يسأل "ماذا نعني بقولنا 'خطأ؟'" و"هل القيم حقائق موجودة في العالم أم في عقولنا؟". إنه بحث في "ما وراء" الأحكام الأخلاقية¹⁴. وينقسم إلى ثلاثة مباحث فرعية:

أ. الأنطولوجيا الأخلاقية (Moral Ontology)

تبحث في طبيعة وجود القيم.

• الواقعية الأخلاقية: (Moral Realism) ترى أن القيم (كالعدل والخير) حقائق

موضوعية موجودة في العالم الخارجي، مستقلة عن آراء البشر، تماماً كالحقائق

الرياضية أو الفيزيائية¹⁴.

- اللاواقعية/الذاتية: (Anti-Realism/Subjectivism) ترى أن القيم ليست أشياء موجودة، بل هي اختراعات بشرية، أو تعبيرات عن مشاعر ذاتية، أو تواضعات اجتماعية¹⁴.

ب. الإستمولوجيا الأخلاقية (Moral Epistemology)

تبحث في كيفية "معرفة" الحقائق الأخلاقية.

- العقلانية: (Rationalism) المعرفة الأخلاقية تأتي عن طريق العقل والاستدلال المنطقي (نموذج كانط)¹⁴.
- الحدسية: (Intuitionism) ندرك الخير والشر بحس مباشر كما ندرك الألوان (نموذج جورج إدوارد مور)¹⁴.
- التجريبية: (Empiricism) المعرفة الأخلاقية مشتقة من الملاحظة والتجربة الحسية¹⁴.

ج. السيمانطيقا الأخلاقية (Moral Semantics)

تبحث في دلالة اللغة الأخلاقية.

- المعرفية: (Cognitivism) الجمل الأخلاقية هي قضايا "خبرية" تصف واقعاً، وبالتالي يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة¹⁴.
- اللامعرفية: (Non-Cognitivism) الجمل الأخلاقية لا تخبر عن شيء، بل هي جمل "إنشائية" تعبر عن انفعالات (Emotivism) أو أوامر، ولا تحمل الصدق والكذب (مثل قولنا: "أخ!" للتعبير عن الألم، أو "لا تقتل!" كأمر)¹⁴.

الأخلاق المعيارية: (Normative Ethics) صياغة القواعد

ينزل هذا المستوى درجة نحو الواقع، ليهتم بصياغة القواعد والمبادئ التي "يجب" أن تحكم السلوك. إنه يجيب عن سؤال: "كيف ينبغي أن نعيش؟" ⁵. وتسيطر عليه ثلاث نظريات كبرى:

أ. أخلاق الفضيلة (Virtue Ethics)

- الرائد: أرسطو قديماً، وألاسدير ماكنتاير حديثاً.
- التركيز: على "الفاعل" (Agent-centered) وليس الفعل.
- الجوهر: الأخلاق ليست تطبيقاً لقواعد جامدة، بل هي اكتساب "فضائل" (Virtues) وتمتية الشخصية. الفاعل الفاضل سيتصرف تلقائياً بشكل صحيح.
- السعادة (Eudaimonia) هي الغاية القصوى ⁴.

ب. أخلاق الواجب (Deontology)

- الرائد: إيمانويل كانط. (Immanuel Kant)
- التركيز: على "الفعل" (Action-centered) والقواعد.
- الجوهر: الأخلاق هي التزام بـ "واجبات" مطلقة (Categorical Imperatives) بغض النظر عن النتائج. الصدق واجب لأن "الكذب" يناقض العقل، حتى لو أدى الصدق لنتائج كارثية. العقل هو المشرع للقانون الأخلاقي ⁵.

ج. العواقبية / النفعية (Consequentialism / Utilitarianism)

- الرواد: جيريمي بنتام، جون ستيوارت مل.
- التركيز: على "النتائج" (Outcome-centered).

- الجوهر: قيمة الفعل تتحدد بنتائجه حصراً. الفعل الأخلاقي هو الذي يحقق "أكبر قدر من السعادة/المنفعة لأكبر عدد من الناس". الغاية تبرر الوسيلة أخلاقياً إذا كانت النتيجة نفعاً عاماً⁵.

الأخلاق التطبيقية: (Applied Ethics) الممارسة العملية

هي إنزال النظريات المعيارية إلى أرض الواقع لمعالجة معضلات محددة وشائكة⁷. وتشمل:

- البيواتيقا: (Bioethics) قضايا الإجهاض، الموت الرحيم، الاستنساخ.
- أخلاق المهنة: أخلاقيات الطب، الأعمال، الإعلام، السياسة.
- الأخلاق البيئية: حقوق الحيوان، التغير المناخي.

جدول (2): مستويات فلسفة الأخلاق

التركيز	المثال	السؤال المركزي	المستوى
التحليل اللغوي والوجودي	هل الخير حقيقة موضوعية أم شعور؟	ما معنى "الخير"؟	ما وراء الأخلاق
صياغة المبادئ والنظريات	يجب أن نتبع مبدأ المنفعة العامة.	ما هي القواعد التي يجب اتباعها؟	الأخلاق المعيارية
حل المشكلات الواقعية	هل يجوز الإجهاض في هذا الشهر؟	هل هذا الفعل المحدد صحيح؟	الأخلاق التطبيقية